المسؤوليــة الفكريــة لمدرس العقيدة الإسلامية

(*)
أ.م.د. وليد جبار اسماعيل العبيدي

ملخص البحث

العقيدة الإسلامية هي أساس الدين وحقيقة التوحيد ولا تقتصر معانيها على الإيمان القلبي بها،وإنما لها آثار وابعاد إيمانية في وعي كل مسلم من حيث كونه خليفة الله في الارض وابعاد كونية واجتماعية وتشريعية، ولاهمية العقيدة وضع علماء الدين علما خاصا بها لحمايتها من أي تشويه أو تحريف يمس حقيقة الدين وجوهره ،ومسؤولية مدرس العقيدة الإسلامية ثقيلة لأنها من ميراث النبوة في الدعوة الى الله تعالى وفي ايصال حقيقة معاني التوحيد الى الطلاب بشكل ينسجم مع روح وافكار كل عصر وافكاره والمسؤوليات التي تقع على عاتق مدرس العقيدة الإسلامية كثيرة من بناء النموذج الصحيح والتدريس بما ينسجم بين الماضي والحاضر وشرح الأفكار العقدية بإسلوب منهجي حديث وحث الطلاب نحو تعميق المفاهيم العقدية للتأكيد على حقيقة العقيدة الإسلامية.

(*)أستاذ مساعد في كلية الإمام الأعظم (رحمه الله)/ ديوان الوقف السني/نينوى.

Abstract

The Intellectual Responsibility To The Teacher Of Islamic Belief

Praise be to Allah and peace and blessings on Muhammad and on his family and companions.

The Islamic belief is essential of the religion and all acts and the virtues. It is the source of good morals when it is true from evil, defect and deformation. so we must emphasize importance role and responsibility of belief teacher in connected to our students and influence the intellectual and fiducial to our students

The teacher is the basis and axis in the process of learning and education The prophet Muhammad peace and blessings be upon sent a teacher for people .God has chosen prophets teachers and mentors to virtues and the consolidation of belief of the faith .if we look to qualities of prophets and their characteristics ,we found their a high degree of perfection and set a good example and high standing, for a teacher of the Islamic belief to follow the example of every virtue have a real effect in the hearts of his students. The importance of this study I devoted most important foundation which are characterized by a teacher from the other to be a good example in the education belief of Monotheism.

In this study my plan was on two part, the first in the importance of the Islamic belief and what is? And its role in human life and society, the second ,covers the most important intellectual levels of the Islamic belief

teacher that are center of this study , in which I stated that the importance of the balance between the past and the present to the teacher of the Islamic belief and establish the concept of creativity and diligence and emphasis on the modern systematic style ,in delivering information with the exploitation of the students rush of knowledge to construction scientifically and cognitively which keep him of the intolerance and intellectual stagnation.

Then I concluded this research on the most important results by emphasizing the role of the teacher in the center learning process of the Islamic belief.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على حبيب الحق سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن العقيدة الإسلامية هي حقيقة الدين وكل الأعمال والفضائل نابعة من هذه العقيدة ، فإذا صحت وسلمت من أي سوء أو خلل أو تشويه ، فإنها ينبوع المكارم والأخلاق الحسنة ، فالأهمية العقيدة وما تقوم به كان حري بنا التأكيد على دور ومسؤولية مدرس ومعلم هذه العقيدة في توصيلها إلى أبنائنا وطلابنا ، ودوره في التأثير الفكري والإيماني فيهم .

فالمدرس هو الأساس والمحور في عملية التعلم والتعليم ، فقد بعث النبي الأكرم ﷺ معلماً للناس، وقد اصطفى رب العزة الأنبياء معلمين ومرشدين الإنسانية لكل الفضائل وترسيخ عقيدة الإيمان ، وإذا نظرنا إلى صفات الرسل وخصائصهم وجدنا أنهم على قدر عال من الكمال والقدوة الحسنة

والمكانة الرفيعة ، فعلى مدرس العقيدة الإسلامية أن يتأسى بكل فضيلة ليكون ذا تأثير حقيقي في نفوس طلابه وتلامذته .

ولأهمية هذه الدراسة كرست فيها أهم الأُسس التي يتميز بها المدرس صاحب الكفاءة عن غيره ، ليكون القدوة في تعليمه عقيدة التوحيد .

وخطتي لهذه الدراسة تتمحور في قسمين :

الأول:- في أهمية العقيدة الإسلامية وحقيقتها ودورها في حياة الإنسان والمجتمع .

الثاني:- يشمل هذا القسم أهم المسؤوليات الفكرية لمدرس العقيدة الإسلامية والتي هي محور هذه الدراسة ، والتي ذكرت فيها أهمية التوازن بين الماضي والحاضر لمدرس العقيدة الإسلامية ، وترسيخ مفهوم الإبداع والاجتهاد وعدم الانغلاق في فهم الطالب ، والتأكيد على الأُسلوب المنهجي الحديث في إيصال المعلومة ، مع استغلال اندفاع الطلاب إلى المعرفة لبنائهم علمياً ومعرفياً بشكل بعيد عن التعصب والجمود الفكري .

وخاتمة هذا البحث بعرض أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال التأكيد على دور المدرس في العملية التعليمية للعقيدة الإسلامية .

سائلين المولى ﷻ أن يتقبل منا العمل

القسم الأول : أهمية العقيدة الإسلامية

تمتاز العقيدة الإسلامية بأنها حقيقة الدين الإسلامي ، ومنها تتفرع أحكام الشريعة ومقاصدها ، ونجاح المدرس في تدريس مادة العقيدة يتوقف على غرسه للمعاني الإيمانية في نفوس طلابه بطريقة صحيحة بعيدة عن أي تشويه أو خلل فضلاً عن تحصين الطالب من أي

انحراف فكري أو فهمي خاطئ للعقيدة ، مع تصحيح أي مفهوم فيه بُعد عن روح الدين وحقيقة التوحيد الذي جاء به القرآن الكريم ووضحه نبينا الكريم ﷺ [١] .

والاستدلال على معاني العقيدة بأدلة القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، فقد عرض القرآنُ الكريم والسنةُ المطهرة العقيدةَ بأُسلوب واضح وبسيط وفيه من القوة في الحجة والبرهان والاستدلال ما يعمق فيه التأثير في النفوس ويقوي الاعتقاد[٢] .

فتثبيت الوعي العقدي في نفوس الطلاب بما تناولته العقيدة من قضايا متنوعة بأبعاد مختلفة تتجلى فيها روح الدين الحنيف وحقيقته ، فالعقيدة الإسلامية ليست مفاهيم تنحصر قيمتها في التصديق القلبي بها ، وإنما ذلك جزء من حقيقة الإيمان باعتبار أنَّ معرفة الحق والإيمان به والتصديق بما جاء به القرآن الكريم فضيلة مطلوبة في ذاتها ، والجزء الثاني من تلك القيمة الإيمانية في حقيقة العقيدة الإسلامية هو ما يحدثه هذا الإيمان من أثر شامل في حياة الإنسان الفكرية والعلمية والاجتماعية[٣] .

وهذا الأثر في وعي المسلم يمكن أن يتناول قضايا متنوعة منها :

أولاً. خلافة الإنسان في الأرض في الوعي العقدي :

فالله تعالى خلق الإنسان ليعمر الأرض ويستعملها لصلاحه وصلاح المجتمع ، قال تعالى: ﴿ **هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنْ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ** ﴾ [٤] ، وقال تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ [٥] ، وقال تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً** ﴾ [٦] .

ورب العزة أعطى للإنسان ملكت وصفات ليقوم بمهمة خلافته في الأرض ، فَخَلَقَ الله

للإنسان العقل ليميزه عن بقية المخلوقات ، وأودع فيه العواطف والمشاعر وكل معاني الإنسانية ، فهذه القوة إن استعملت بشكل ايجابي كما أراده رب العزة عز وجل جاءت بكل خير وفضيلة ، وإذ استعملت بشكل سلبي جاءت بكل شر[٧] .

فعلى هذا لابد من توجيه هذه المعاني إلى الوجهة الصحيحة ، التي أمر بها الله عباده في القرآن الكريم ، والطريق الوحيد في توجيه هذه القوة نحو الصلاح هي العقيدة والإيمان الحقيقي بكل أركانها[٨] .

فعلى المدرس غرس معاني العقيدة في نفوس الطلاب ، وهذه مسئولية ثقيلة يتحملها مدرس العقيدة من تثبيت الإيمان في نفوس الطلاب وتوعيتهم بأبعاد الوعي العقدي لديهم ، وان خلافة الأرض هي جزء من حقيقة الرسالة المحمدية التي جاء بها نبينا الكريم ﷺ [٩] .

وإن هذه الخلافة هي من صلب العقيدة الإسلامية ، إذ لو اعتقد معتقد أن الإنسان ليس له من مهمة في الحياة ، وأن وجوده ليس إلا عبثاً أو نقمة ، أو اعتقد أن مهمته لا تتجاوز إشباع الرغبة وتحقيق اللذة لكان بذلك خارجاً عن رفعة العقيدة الإسلامية[١٠] .

ثانياً. أبعاد اجتماعية في الوعي العقدي :

وهذا الجانب يشمل حقيقة العدالة الاجتماعية ، وحقيقة التكافل بين أفراد الأُمة ، والحرية الشخصية والعامة ، وحقيقة الإنسان في التكريم المادي والمعنوي ، فكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تقرن هذه الحقائق الاجتماعية بحقيقة التوحيد أو حقيقة النبوة أو البعث وأنها من أبعاد العقيدة الإيمانية ولازمة من لوازمها [١١] .

ونذكر من ذلك على سبيل المثال قوله تعالى في أسباب المصير إلى الجحيم كما جاء

في ألسن الكفار حينما سُئلوا : ﴿ **ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ** ﴾ [١٢] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾ [١٣] ، وقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ [١٤]، وقول رسول الله ﷺ : **((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمَّى))**[١٥] .

ثالثاً. البعد الكوني في الوعي العقدي :

يشمل هذا المعنى قضية تسخير الكون للإنسان ، وأنه معد لأجله وممهد له لينجز مهمته التي من أجلها خُلق ، والانتفاع بمرافقة وتسخير مقدراته لبناء الحياة في اتجاه الغاية العليا التي خلق الإنسان من أجلها ، فقد جاء القرآن الكريم من الأوامر المؤكدة للتأمل في الكون والتدبر فيه والانتفاع به ما يرقى بهذه الحقيقة إلى أن تكون في دائرة الاعتقاد [١٦] .

ففداحة تخريب الكون والإفساد فيه ، وفداحة العقاب الذي ينتهي إليه في الآخرة ، ما يبين البعد العقدي لهذه القضية ، إذ لو عومل الكون بالإفساد والتدمير لتعطلت مهمة الإنسان التي من أجلها خُلق [١٧] .

ومن هذه الآيات القرآنية التي بينت هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ نَجْعَلْ الأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَأَنزَلْنَا مِنْ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا** ﴾ [١٨] ، وقوله تعالى : ﴿ **فَلْيَنْظُرْ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً**

وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ [١٩] ، وقوله تعالى : ﴿ **فَلْيَنظُرْ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ** ﴾ [٢٠] ، وقوله تعالى : ﴿ **أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ** ﴾ [٢١] .

رابعاً. البعد التشريعي في الوعي العقدي :

هذا المعنى يشمل كل أحكام الشريعة الإسلامية من حيث الإيمان بحقيقتها ، فحكم الوجوب للصلاة والصيام والزكاة والحج كلها نابعة من مفهوم العقيدة ، وهذه الأركان وغيرها من الأعمال الصالحة لها مكانة عظيمة في حقيقة الدين لما فيها من ثمرة الإيمان بالله وباليوم الآخر وبرسولهﷺ ، وفيها مظهر معنى الشهادتين ، ولأهمية العمل في الوعي العقدي جاءت الآيات الكثيرة به ، فمرة تقرنه بالإيمان ، ومرة تبين جزاءه الحسن ، وأُخرى تصرح بأن ما ينفع الإنسان في آخرته هو الأعمال الصالحة وإن الله تعالى لا يضيع أجر من عملها وقام بها ، وأن الخسارة تلحق الإنسان لا محالة إلا من آمن وعمل صالحاً[٢٢].

ومن هذه النصوص التي وضحت هذه المعاني قوله تعالى : ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾ [٢٣]، وقوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ** ﴾ [٢٤] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ** ﴾ [٢٥]، وقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا**﴾[٢٦].

فالبعد التشريعي يشمل كل ما أمر الله تعالى به عباده على وجه الوجوب والعمل من العبادات والمعاملات .

فهذه القضايا المهمة هي مدار الوعي العقدي عند كل مسلم ، وهي حقيقة عقيدة الإسلام التي جاء بها نبينا الكريم ﷺ ، ولأهمية العقيدة الإسلامية وضع العلماء علماً خاصاً لحمايتها

والتأكيد على صفائها من أي زيغ أو خلل ، وسمي هذا العلم بمسميات كثيرة وهي :

١- علم التوحيد : سمي بهذا الاسم لأن أشهر مباحثه وأهمها توحيد الله تعالى .

٢- علم العقيدة : سمي بهذا الاسم لأنه يبحث في الأُمور التي يجب على الإنسان الاعتقاد بها وعدم الشك فيها .

٣- الفقه الأكبر : سماه بهذا الاسم الإمام أبو حنيفة ، إذ أنه يرى الفقه في الدين أعظم من الفقه العام ولأن الفقه في الدين أصل كل شيء .

٤- علم الكلام : سمي بهذا الاسم لأسباب منها لأنه يتحقق هذا العلم بالمباحثة والكلام بين المختلفين .

٥- علم أُصول الدين : سمي بهذا الاسم لأن الدين يشمل على أُصول وفروع ، فالأُصول هي المعتقدات وما يتفرع منها من الأفعال العملية والأخلاقية هي فروع من هذا الأصل وهو العقيدة[٢٧]

وقد عرفه الإمام الغزالي (رحمه الله) بقوله : "هو علم مقصوده حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها عن تشويش أهل البدعة"[٢٨] .

وقال ابن خلدون (رحمه الله) في تعريفه لهذا العلم بقوله : "هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية ، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة"[٢٩] .

ويعرفه التهانوي (رحمه الله) بقوله : "هو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشبهة"[٣٠] .

فهذه التعاريف تؤكد على حقيقة هذا العلم وأهميته في حفظ الدين من أي تشويه أو انحراف يبعده عن روح العقيدة الإسلامية الصافية التي جاء القرآن بها[٣١] .

القسم الثاني : أهم المسئوليات الفكرية لمدرس العقيدة الإسلامية

لكل أُمّة عقيدتها التي تشكل قوام وجودها وأساس تفكيرها ، والأُمة الإسلامية كبقية الأُمم لها أُسسها في بناء فكر أبنائها وكيفية تحصينهم من أي تشويه يمس دينهم وعقيدتهم ، فسلامة اعتقاد الطالب وصفاء قلبه مبني على إيمانه بالله عز وجل والإيمان بالملائكة والكتب والنبيين ، وما جاء الشرع بوجوب الإيمان به وفق ما بيّنه رسولنا الكريم ﷺ .

يقول الله عز وجل في بيان أهمية توحيده : ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾ [٣٢] ، وقال تعالى : ﴿ **وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [٣٣] ، وقال تعالى مخبراً عن وصايا لقمان لابنه: ﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾ [٣٤] .

فجعل توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة أول عطائه ومقدم وصاياه ، ذلك لأنه أساس كل اعتقاد ومنبع كل الفضائل والإحسان وباب الرحمة والنجاة في الدنيا والآخرة [٣٥] .

وعليه فهناك مسئوليات محددة ودقيقة لمدرس العقيدة الإسلامية تتجلى بالمسائل التالية :

أولاً. بناء نموذج صحيح يحمل الدين والعقيدة فكراً وتطبيقاً :

فعلى معلم العقيدة الإسلامية ترسيخ الوعي والإدراك عند طلابه لزرع النموذج الصحيح في المجتمع ، لأنه لا يمكن إعطاء فكرة صحيحة بدون وجود نماذج حقيقية وواقعية متفاعلة مع المجتمع بكل مكوناته .

فبدون النموذج الصحيح والمسلم الذي يحمل كل معاني الإيمان واقعاً وعقيدةً ، فلا يكون للعقيدة تأثير حقيقي ، ولهذا نجد الأنبياء والرسل هم النموذج والمثال الواقعي في زمانهم وإلى يومنا هذا ، فسيرة الأنبياء والرسل علامة على طريق الحياة كنموذج وقع عليه كل أنواع المعاندة والتعذيب في

سبيل عقيدة التوحيد[٣٦] .

ولكن لا يجوز أن يُخل الواقع الذي نعيش فيه من نماذج استوحت من الماضي بكل معانيه الإيمانية والروحانية وجودها وتفكيرها لكي يمتزج مع العصر وتغيراته وما فيه من مستجدات تختلف من زمان إلى آخر [٣٧] .

فإيجاد النموذج الصحيح الواقعي الذي يحمل العقيدة واقعاً وتطبيقاً هو دور مدرس العقيدة الإسلامية ، فدوره في تأثيره بطلابه وأُسلوب طرحه لمعاني العقيدة ومنهجه في إيصال المعرفة العقدية هو الأساس في بناء نماذج إيمانية تخدم المجتمع والإنسانية .

ثانياً. الأُسلوب المنهجي الحديث :

مدرس العقيدة ومعانيها الإيمانية وأسسها الفكرية عليه أن يدرسها بأُسلوب ومنهج بعيد عن أُسلوب ومنهج القدامى من العلماء والمفكرين لأن لكل زمان أُسلوبه في توصيل وإيصال المعلومة للطلاب فتنوع الأساليب نوع من أنواع القدرة والإمكانية في إيضاح الأفكار ، فمدرس العقيدة الإسلامية عليه أن يختار الأُسلوب الأمثل في ترسيخ المفاهيم العقدية ، بعيد عن التعقيد والغموض الموجود عند بعض الأديان ، فالقرآن الكريم جاء بعقيدة التوحيد صافية بعيد عن أي غموض[٣٨].

فالكتب التي يعكف الطالب الساعات لحلها وفهم أُسلوبها المعقد حتى تتضح عند الطالب الفكرة على المدرس بقدر الإمكان أن يبعد الطالب عنها أو أن يشرحها له ، بل يحيله إلى الكتب الواضحة في إيصال العقيدة ليسهل على الطالب وفي نفس الوقت يشرح المدرس غموض تلك الكتب بأُسلوب علمي يذكر فيه الايجابيات والسلبيات من كل أُسلوب ، مع بقاء الكتب القديمة كمصادر أصلية في حال تثبيت المعلومة والتأكيد على مسألة أو موضوع بعينه ليكون الطالب

على اطلاع ودراية [٣٩] .

ثالثاً. استثمار اندفاع الطالب المعرفي :

علـى مـدرس العقيـدة أن يكـون ذا فهـمٍ وهمـةٍ لكـي يسـتطيع أن يسـتثمر رغبـة الطالـب فـي المعرفة بشكل جيد ومنهج قويم ينهض من خلاله معاني الإيمان ويكرس الفهم الصحيح لمعاني الـدين الحنيـف بشـكل يبعـد الطالـب عـن الفهـم الخـاطئ والتعصـب الأعمـى والجهـل فـي أسـباب الخلاف ومواطن الإشكالات [٤٠] .

والتخلص قدر الإمكان من الشكليات الموروثة في التعلم والصيرورة إلى صياغة أهداف حقيقية من جعل التعليم أداة فعالة لتقوية شخصية المتعلم وتثبيت حقيقة العقيدة في نفس الطالب ، مع الحث بأساليب مختلفة لإبقاء على رغبة الطالب في العلم والمعرفة والتشجيع المستمر للطلاب وتوجيههم توجيهاً قويماً لإبقاء روح الإيمان ثابتة .

رابعاً. ترسيخ مفهوم الإبداع وعدم الانغلاق في فهم الطالب :

المدرس عليه مسئولية هامة وأساسية في تقويم الطالب وإبعاده عن المفاهيم التي ترسخ الانغلاق والجمود الفكري ، فعلى المدرس دائماً أن يسعى إلى إثارة الطلاب من خلال السؤال والتوضيح وأن يكرس لدى الطالب حب السؤال لأن فيه رفع من مستواه الفكري والثقافي [٤١] .

فترسيخ مفهوم الإبداع لدى الطالب علامة من علامات تقوية شخصيته الفكرية والعلمية ، ولا يكرس المدرس الطالب على مصادر محددة فيه شيء من عدم المرونة الفكرية ، وعلى المدرس كذلك أن يبحث ويجتهد لكي يصل إلى فهم حقيقة أي مسألة وسبب كل خلاف .

وهذا هو المنهج القرآني الذي علمنا بطرق عديدة كيف ننفتح على الواقع والحياة بشكل ايجابي ، وكيف نعرض أفكارنا وأعمالنا للنقد البناء والمراجعة والتطوير من ضوء معطيات ومعلومات كل عصر ، فليس في الإسلام كعقيدة أسرار أو معلومات خاصة وعامة ، بل الإسلام

دين وعقيدة واضحة لا غموض فيها وليس الإسلام عقيدة تلقى لفئة من الناس دون الآخرين مثل ما موجود في أديان أُخرى ، فالقرآن الكريم خاطب كافة الناس ، ونبينا ﷺ مرسل للعالمين أجمع، قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ (٤٢) .

خامساً. إفهام الطالب أن الجمود حالة مرضية وغير صحيحة :

معلم العقيدة الإسلامية يواجه تيارات وأفكار مختلف في إطار الدين الإسلامي فضلاً عن الأديان الأُخرى ، فعلى المدرس أن يكرس لدى الطالب أن لا يغلق فكرة عن الآراء المختلفة ، وأن يقوي معرفته وشخصيته بالاطلاع على آراء الآخرين ولا يجعل نفسه خائفاً من المخالفين وأفكارهم لأنه يورث الجمود عند الطالب والجمود مرض خطير يسود عند الكثير من طلاب العلم، وهو خطأ فادح لطالب العقيدة الإسلامية فضلاً عن مدرسها (٤٣) .

ويجب أن يدرك مدرس العقيدة الإسلامية أنّ نجاحه في تدريس مادة العقيدة لا يقاس بمدى ما يحفظه طلابه من مفردات فقط ، ولكنه يقاس بمدى فهم الطلاب والتزامهم بالعقيدة السوية والسلوك القويم(٤٤) .

سادساً. الحرص على التوازن بين الماضي والحاضر :

المطلوب من المدرس أن يكون متوازناً في فهم الأفكار والآراء بين الماضي والحاضر ، وما أثير في الأزمان السابقة من أفكار وآراء وبين ما يثار الآن من مسائل وموضوعات ، ويربط قدر الإمكان بينها ، لكي يعمل على الموازنة وبيان الصلة بين الأفكار قديماً وحديثاً (٤٥) .

وذلك لأننا نعيش في عصر وزمان فيه مَن يعيش ويحيا في الماضي بعيداً عن الواقع ، ويُكّفِر وينتقد كل شيء من التراث والموروثات الكلامية القديمة ، فهذا خطأ فادح يقع فيه الكثير ، لأن المسلم عليه أن يعيش زمانه مع هويته وفكره ولا ينسخ عن الماضي ، لأن الماضي هو

الهوية والسند لفهم معاني العقيدة والآراء الفكرية [٤٦] .

فعناية مدرس العقيدة الإسلامية بالتوازن بين ما كتب في العقيدة بين الماضي والحاضر غاية في الأهمية من أجل مساعدته في أداء واجبه المعرفي تجاه طلابه على أكمل وجه وهي جزء أساسي من مكانة المدرس في توضيح الأفكار والعقائد .

سابعاً. على المدرس أن يكرس عند الطالب مفهوم المحاسبة :

فالمحاسبة نوع من أنواع التقدم الفكري لدى الإنسان بشكل عام ، فما بالك بالعلم والمعرفة وتدقيق المعلومة ومراجعتها والتثبت من كل مسألة ، والأحاديث النبوية الشريفة في هذا المجال كثيرة تحث المسلم نحو المحاسبة ، فالمدرس حينما يحث الطالب على مفهوم التقويم العلمي والفكري يكرس بهذا المعنى مفهوم المراجعة والتواضع وعدم الاعتزاز بالرأي والابتعاد عن التعصب لأي فكر ، وعدم الانعزالية والجمود التي تنخر في نفس الكثير من طلاب المعرفة ، وهو مرض موجود في جسد الأُمة ، وهو الذي يبعد عن التطور والتقدم الحضاري[٤٧] .

ثامناً. تعميق المفاهيم :

على المدرس أن يعمق المفاهيم الايمانية والعقدية في نفس الطالب لأن ذلك يدفعه نحو الرقي الروحي البعيد عن أي تشكيك أو تأويل وبُعد عن حقيقة الإيمان ، فعند ما ندرس مفاهيم الدين والشريعة نأخذها بكل تفاصيلها وما وقع منها من خلاف أو آراء فكرية بين جميع التيارات الإسلامية [٤٨] .

فلكي نعمق المعرفة والاطلاع الفكري لدى الطلاب الذي يبعدهم عن السطحية في الفهم والتفكير والاجتهاد ، لأن تدقيق المعلومة بكل مفصل ينبئ عن دقة فيما يستنتج من معاني وأفكار تدفع نحو الفهم الصحيح لروح العقيدة الإسلامية ، ومن خلال هذا التعميق في المفاهيم نرفع كل

فهم خاطئ قد علق في ذهن الطلاب من خلال البناء المعرفي والفكري لديهم .

فمن خلال هذه الأُسس والقواعد نستطيع أن نخرج جيلاً من العلماء والمثقفين الذين يحملون هذه العقيدة ويوصلونها إلى الأجيال القادمة بشكل ناجح ومثمر ، وبهذا يكون المدرس قد قام بدوره الأساسي في تعليم معاني العقيدة الإسلامية .

الخاتمــة

بعدما انتهينا من هذا البحث يمكن أن نسجل أهم النتائج التي استخلصناها من هذه الدراسة على النحو التالي :

١- العقيدة الإسلامية هي أساس الدين وحقيقة التوحيد ولا تقتصر معانيها على الإيمان القلبي بها، وإنما لها آثار وأبعاد إيمانية في وعي كل مسلم من حيث كونه خليفة الله في الأرض وأبعاد كونية واجتماعية وتشريعية .

٢- ولأهمية العقيدة وضع علماء الدين علماً خاصاً بها لحمايتها من أي تشويه أو تحريف يمس حقيقة الدين وجوهره .

٣- إن مسئولية مدرس العقيدة الإسلامية ثقيلة لأنها من ميراث النبوة في الدعوة إلى الله تعالى وفي إيصال حقيقة معاني التوحيد إلى الطلاب بشكل ينسجم مع روح وأفكار كل عصر وأفكاره .

٤- المسئوليات التي تقع على عاتق مدرس العقيدة الإسلامية كثيرة من بناء النموذج الصحيح والتدريسي بما ينسجم بين الماضي والحاضر وشرح الأفكار العقدية بأُسلوب منهجي حديث وحث الطلاب نحو تعميق المفاهيم العقدية للتأكيد على حقيقة العقيدة الإسلامية .

هوامش البحث

(١) أثر استراتيجيتين تعليميتين في تصحيح الفهم الخاطئ ، أزهار الصفاوي ، ص٢

(٢) العقيدة الإسلامية ، د. مصطفى الخن ود. محي الدين ديب ، ص٢٩ .

(٣) دور الإصلاح العقدي في النهضة الإسلامية ، النجار ، ٦٨ .

(٤) سورة هود ، الآية : ٦١ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٣٠ .

(٦) سورة لقمان ، الآية : ٢٠ .

(٧) العقيدة الإسلامية ومذاهبها ، د. قحطان الدوري ، ص١٦ .

(٨) دور الإصلاح العقدي ، النجار ، ص٧٠ .

(٩) المسئوليات التربوية ، د. سعيد المغامسي ، ص١٤ .

(١٠) دور الإصلاح العقدي ، النجار ، ص٧٢ .

(١١) حقوق الإنسان والطفل والديمقراطية ، مجموعة من الأساتذة ، ص٣٣ .

(١٢) سورة المدثر ، الآيات : ٤٢-٤٦ .

(١٣) سورة الحشر ، الآية : ٩ .

(١٤) سورة الحجرات ، الآية : ١٣ .

(١٥) رواه الإمام أحمد في مسنده ، الجامع الصغير ، ص٤٩٨ .

(١٦) كتاب التوحيد ، الزنداني ، ص١٧ .

(١٧) دور الإصلاح العقدي ، النجار ، ص٧١ .

(١٨) سورة النبأ ، الآيات : ٦-١٦ .

(١٩) سورة عبس ، الآيات : ٢٤-٣٢ .

(٢٠) سورة الطارق ، الآيات : ٥-٦ .

(٢١) سورة الغاشية ، الآية : ١٧ .

(٢٢) أُصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، ص٣٩ .

(٢٣) سورة المائدة ، الآية : ٩ .

(٢٤) سورة الرعد ، الآية : ٢٢ .

(٢٥) سورة العنكبوت ، الآية : ٩ .

(٢٦) سورة الكهف ، الآية : ٣٠ .

(٢٧) المواقف ، عضد الدين الإيجي ، ص٧ ؛ وشرح المقاصد ، التفتازاني ، ج١ ، ص١٦٣ ؛ وشرح النسفية ، التفتازاني ، ص١٢ ، والتمهيد ، مصطفى عبد الرزاق ، ص٢٦٣ ؛ وشرح المواقف ، الجرجاني ، ج١ ، ص٣٢.

(٢٨) المنقذ من الضلال ، الغزالي ، ص١٨ ؛ والاقتصاد في الاعتقاد ، الغزالي ، ص٤ .

(٢٩) المقدمة ، ابن خلدون ، ص٤٥٨ .

(٣٠) كشف اصطلاحات الفنون ، التهانوي ، مادة علم الكلام ، ج١ ، ص٢٠ .

([٣١]) الباقلاني وآراؤه الكلامية ، د. محمد رمضان ، ص٢١ .

([٣٢]) سورة النحل ، الآية : ٣٦ .

([٣٣]) سورة البقرة ، الآية : ١٣٢ .

([٣٤]) سورة لقمان ، الآية ١٣ .

([٣٥]) المسئوليات التربوية ، د. سعيد المغامسي ، ص٣١ .

([٣٦]) جدد عقلك ، د. عبد الكريم بكار ، ص٣٧ .

([٣٧]) جدد عقلك ، د. عبد الكريم بكار ، ص٣٧ .

([٣٨]) العقيدة الإسلامية ، عبد الرحمن جنكة ، ص١٠ .

([٣٩]) كبرى اليقينيات الكونية ، د. محمد رمضان البوطي ، ص٢٤ .

([٤٠]) أساليب تدريس التربية الإسلامية ، د. طه الدليمي ود. زينب الشمري ، ص١٤٩ .

([٤١]) جدد عقلك ، د. عبد الكريم بكار ، ص٥٧ .

([٤٢]) سورة سبأ ، الآية : ٢٨ .

([٤٣]) الأعلام ، د. محمد منير سعد الدين ، ص١٤ .

([٤٤]) المسئوليات التربوية ، د. سعيد المغامسي ، ص٣٩ .

([٤٥]) جدد عقلك ، د. عبد الكريم بكار ، ص٩١ .

([٤٦]) المصدر نفسه .

([٤٧]) منهج البحث في الدراسات الإسلامية ، د. فاروق حمادة ، ص٣٧ .

([٤٨]) القرآن والفلسفة ، د. محمد يوسف موسى ، ص٥ .

المصـــادر والمراجـع

١- أثر استراتيجيتين تعليميتين في تصحيح الفهم الخاطئ للمفاهيم العقدية لدى طلبة قسم علوم القرآن الكريم والتربية الإسلامية وتنمية تفكيرهم الناقد ، أزهار طلال حامد الصفاوي ، أُطروحة دكتوراه في العلوم التربوية والنفسية ، طرائق تدريس القرآن الكريم والتربية الإسلامية ، كلية التربية ،جامعة الموصل ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٢- أساليب تدريس التربية الإسلامية ، د. طه حسين الدليمي ود. زينب حسن نجم الشمري ، دار الشروق للنشر ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٣م .

٣- أُصول الدعوة ، د. عبد الكريم زيدان ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٤- الأعلام قراءة في الاعلام المعاصر والإسلامي ، د. محمد منير سعد الدين ، ط٣ ، دار بيروت المحروسة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٥- الاقتصاد في الاعتقاد ، محمد بن محمد الغزالي ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ، د.ت .

٦- الباقلاني وآراؤه الكلامية ، د. محمد رمضان عبد الله ، مطبعة الأُمة ، بغداد ، ١٩٨٦م .

٧- التمهيد في تاريخ الفلسفة الإسلامية ، د. مصطفى عبد الرزاق ، القاهرة ، ١٩٤٦م .

٨- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، جلال الدين بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ- ١٥٠م) ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٩- جدد عقلك ، د. عبد الكريم بكار ، دار الاعلام ، د.ت .

١٠- حقوق الإنسان والطفل والديمقراطية ، د. ماهر صالح علاوي ود. رعد ناجي ود. رياض عزيز ود. كامل عبد العنكود ود. علي عبد الرزاق ود. حسان محمد شفيق ، دار ابن الأثير للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٩م .

١١- دور الإصلاح العقدي في النهضة الإسلامية ، عبد المجيد النجار ، مجلة إسلامية المعرفة يصدرها المعهد

العالمي للفكر الإسلامي ، العدد١ ، السنة الأُولى .

١٢- شرح المقاصد ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، تحقيق عبد الرحمن عميرة ، ط١ ، بيروت ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

١٣- شرح المواقف ، علي بن محمد الجرجاني ، ط١ ، دار الطباعة العامرة ، مع حاسبة حسن جلبي وعبد الحكيم السيالكوتي .

١٤- شرح النسفية ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، ط١ ، الشركة العثمانية للطباعة ، ١٣٢٦هـ .

١٥- العقيدة الإسلامية ، د. مصطفى سعيد الخن ود. محي الدين ديب ، ط٥ ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

١٦- العقيدة الإسلامية ، عبد الرحمن جنكة الميداني ، دار القلم ، بيروت ، ط١٢ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

١٧- العقيدة الإسلامية ومذاهبها ، د. قحطان عبد الرحمن الدوري ، ط١ ، لبنان ، بيروت ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

١٨- القرآن والفلسفة ، د. محمد يوسف موسى ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢م .

١٩- كبرى اليقينيات الكونية ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ، ط٦ ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ

٢٠- كتاب التوحيد ، الشيخ عبد المجيد الزنداني ، ط٢ ، دار الخير ، دمشق ، ١٩٩٩م .

٢١- كشف اصطلاحات الفنون ، محمد بن علي التهانوي ، مطبعة كلكتا ، ١٨٦٢م .

٢٢- المسئوليات التربوية لمعلم التربية الإسلامية في التعليم العام ، د. سعيد بن فالح المغامسي ، ط١ ، دار العلم والحكم ، سوريا ، دمشق ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .

٢٣- المقدمة ، ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون ، مطبعة الكشاف ، بيروت .

٢٤- المنقذ من الضلال ، محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق جميل ابراهيم ، دار القادسية ، بغداد، ١٩٨٤م .

٢٥- منهج البحث في الدراسات الإسلامية ، د. فاروق حمادة ، ط١ ، دار العلم ، دمشق ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

٢٦- المواقف ، عضد الدين عبد الغفار الإيجي ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت .